

العمليات الاستشهادية

للشهيد الأسد أبو دجانة الخراساني -تقبله الله

الصادر عن مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي



بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ الإصدار المرئي

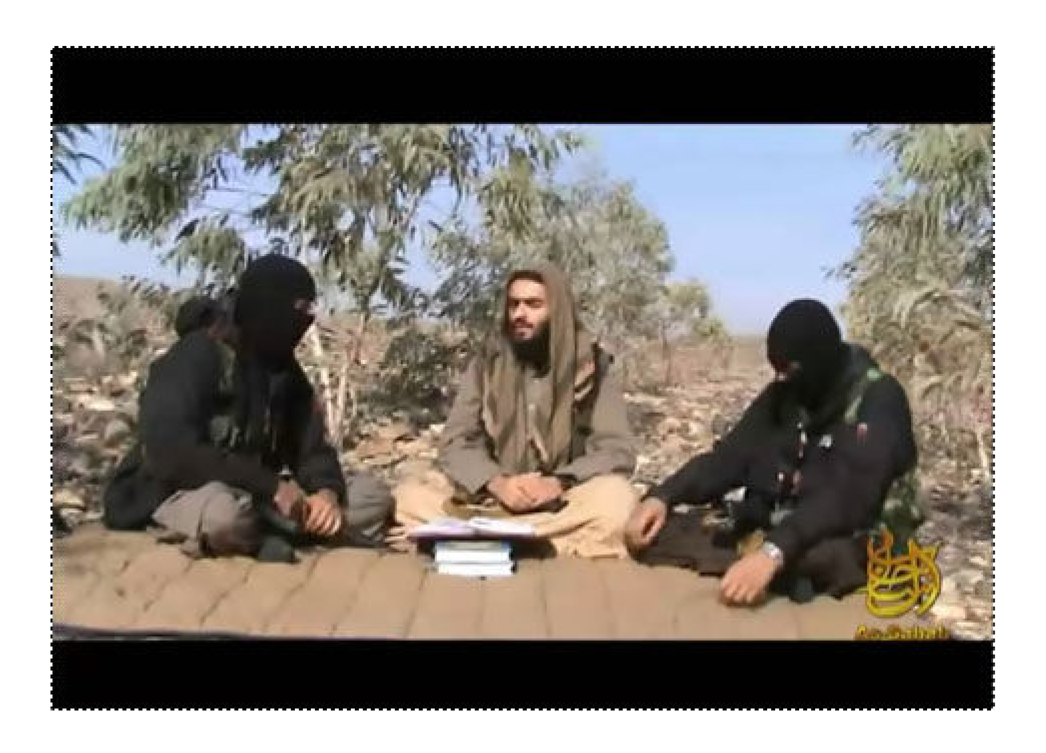
:: العمليات الاستشهادية ::

للشهيد الأسد

أبو دجانة الخراساني

تقبّله الله

الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
29 جمادى الثانية 1431 هـ
2010/6/11 م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم.

أمّا بعد:

فأحبتي إخواني المجاهدين، إخواني المشاهدين، إني أقتطع لكم هذا الوقت من أيامي الأخيرة قبل قيامي بالعملية الاستشهادية -نسأل الله لنا القبول- وأقطع لكم هذا الوقت لأحرِّضكم على القتال في سبيل الله، وقد كان بودي أن أقضي هذه الأوقات في العبادة كالصلاة والصيام ولكنني فضّلت أن أقتطع هذا الوقت معكم، إليكم، حتى أحرِّضكم على الجهاد، فالتحريض على الجهاد هو أمرٌ شرعي، ووالله العظيم لو علِمتُ أنّ هذه الكلمات أثّرت في شخصٍ واحد فنفر في سبيل الله أو قاتل في سبيل الله أو قام بعمليةٍ استشهادية مُتأثِّرًا بهذه المشاهد؛ لفرحت بذلك يوم القيامة ولتمنّيت أن ألقى الله يوم القيامة بأجره.

والتحريض على العمليات الاستشهادية ليس بالأمر السهل، فالناس -ومن خلال تجربتي في أرض الجهاد وقبلها- يتمنون من المسلم إذا أردت أن تنصحهم بشيء أن تكون أمامهم، وحتى أصغر الناس يقول لك إذا أردت أن تكون إمامي فعليك أن تكون أمامي.

وإذا كان الموضوع هو العملية الاستشهادية التي لا تستطيع أن تقوم بها في حياتك إلا مرة واحدة،

أصبح مثل هذه المناسبات –وهي أفلام الوصايا التي يتركها الإخوة الاستشهاديون لمن خلفهم– هي أفضل طريقة للتحريض على العملية الاستشهادية وإن شاء الله لن تروا هذه المشاهد إلا وأخوكم قد أقدم على العملية الاستشهادية مُقبلًا غير مُدبر بإذن الله رب العالمين.

وأذكر قبل أيام قليلة تكلمت مع أحد الإخوة وكنت أحرِّضه على العمليات الاستشهادية وهو لا يعلم أننا وصلنا إلى المرحلة الأخيرة في ترتيب هذه العلمية الاستشهادية، فقال لي يا أبا ليلى إذا قمت أنت في العلمية الاستشهادية أمامي قبلي إن شاء الله أقوم بالعملية الاستشهادية بعدك، وبإذن الله عندما يعلم هذا الأخ أننا ما كذبنا عليه ولا كذبنا على الناس من قبل ونحن نحرِّضهم على العمليات الاستشهادية، وأننا بفضل الله وحده أقبلنا على العملية الاستشهادية، بإذن الله سيُقبِل على هذا العمل الاستشهادي وسنلتقي معه بإذن الله على بوابة الجنة بإذن الله رب العالمين.

العلميات الاستشهادية –وما أدراك ما العمليات الاستشهادية– والله إنها من نِعم الله على المجاهدين في هذا العصر، وقد كنت من قبل وبعد أن فُجِعنا بمقتل قادة المجاهدين أمثال أبي مصعب الزرقاوي وعبد العزيز المقرن وخطّاب كنا نقول متى يكون موت المجاهد فرحًا وسرورًا على المجاهدين وحُزنًا على أعداء الدين؟ بل والله إنني كنت أدعو الله –بعد أن فُجِعنا بهؤلاء المجاهدين العظماء– وأقول يارب العالمين اجعل موتي –خبر مقتلي– فرحًا للمسلمين وهمًّا وحزنًا على أعداء الدين المشركين من يهود ونصارى، وما وجدت جوابًا لهذا الدعاء إلا بما يسّره الله لي من القيام بالعملية الاستشهادية.

العملية الاستشهادية هي الطريقة الوحيدة التي يغادر بها المجاهد الدنيا وقد أثخن في أعداء الله وكسر أنفسهم ودمّر معنوياتهم ورفع معنويات إخوانه المجاهدين.

بعد ذلك ونحن نقرأ سيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام ونطّلع على كتب التاريخ اطلعنا على قصص صحابة هم كانوا أقرب إلى الاستشهاديين في عصرنا بل كانوا استشهاديين وقد كان هؤلاء الصحابة ومن سار على نهجهم هم أصدق الناس لهجة، ونحسب إخواننا الاستشهاديين هم من أصدق الناس لهجة، كان الاستشهاديين في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام تبدأ حياتهم وتنتهي في مشهد في قصة واحدة قصيرة في حديث مثل الصحابي الجليل أنس ابن النضر. أنس ابن النضر – رضي الله عنه– إذا ذُكِر اسمه ذُكِرت تلك القصة الجميلة التي أنهى بها حياته في الدنيا عندما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما شهدت مع رسول الله قتال المشركين في بدر لئن أشهدني الله قتال المشركين غدًا –يقصد في أحد– ليرينّ الله ما أصنع. وقد قال بعض الرواة هاب أن يقول أكثر من ذلك، كان بوده أن يقول أكثر من ذلك ولكنه هاب.

وعندما بدأت المعركة وتغير مجرى المعركة إلى موقفٍ عصيب وأشاع الشيخ النجدي إبليس عليه

لعنة الله نبأ مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ذلك الموقف الصعب جلس عمر ابن الخطاب ومعه رهط فمرّ عليهم ذلك الاستشهادي أنس ابن النضر –مرّ على قومٍ من بينهم عمر ابن الخطاب فاروق هذه الأمة–، جلس فقال لهم ما يُقعدكم؟ قالوا: قُتِل رسول الله صلى الله عليه وسلم، –والاستشهادي، وترونه هنا على أرض الجهاد الاستشهادي لا يعرف معنى الانكسار، لا يعرف معنى الهزيمة، لأن ما يطلبه هو الموت ولا يمكن لعدوك أن يبتليك بأكثر من أن يقتلك، فالاستشهادي أبدًا لا يمكن أن ينكسر ولا يمكن أن يعرف طعم الهزيمة– فقال لهم: ألا فقوموا وموتوا على ما مات عليه صلى الله عليه وسلم، ثم انطلق فلقيه سعد ابن معاذ، فقال له أنس ابن النضر: الجنة ورب النضر إني لأجد ريحها من دون أحد، يقول سعد ابن معاذ الذي يقول عنه صلى الله عليه وسلم: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ"، الذي كان يقول للصحابة: "قوموا لسيدكم"، يقصد سعد ابن معاذ. قال فوالله يا رسول الله ما استطعت ما صنع، انطلق أنس ابن النضر ليقاتل الكافرين وليلقى الله عز وجل يطلب الموت مظانه حتى قُتِل ونال ما أراد ولم يعرفه أحد إلا أخته من إصبعه وقد وُجِد في جسده ثمانون جرُحًا، هذا هو الصحابي أنس ابن النضر، إذا ذُكِر أنس ابن النضر ذُكر هذا المشهد.

ولقيمة هؤلاء الاستشهاديين وعلو شأنهم في الإسلام حدثت قصة أخرى تدل على قيمة هذا الرجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الله عز وجل، عندما قامت أخته الرُبيِّع بكسر ضرس أحد النساء، فأرادوا أن يقتصّوا بكسر ضرسها، فذهب أنس ابن النضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أقسمت عليك يا رسول الله أن لا تكسر ضرسها، ورسول الله عليه الصلاة والسلام إذا خُوطِب في القصاص وإذا خُوطِب في الحدود يشتد غضبه، لكن إذا كان الذي يُقسِم عليه في هذا الشأن هو الاستشهادي أنس ابن النضر يختلف جوابه صلى الله عليه وسلم، فقال له بكل لين: ولكنه قصاص الله يا أنس –أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم– بعد ذلك عفا القوم عن الرُبيِّع وعندما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال: "إنّ لله عبادًا –يقصد أنس ابن النضر– لو أقسم على الله لأبرّه". الاستشهادي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصل إلى هذه المرحلة.

وهناك استشهادي آخر: البراء ابن مالك، كانت كتيبة الاستشهاديين في العراق تُسمى على اسم ذلك الصحابي الجليل البراء ابن مالك، الذي في معركة اليمامة طلب من الصحابة أن يضعوه على ترس ثم يرموه بالرماح إلى داخل الحديقة ليفتح لهم الباب، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن البراء ابن مالك: "رُب أشعث أغبر ذو طمرين لو أقسم على الله لأبرّه منهم البراء ابن مالك".

ثم هناك رجلٌ آخر استشهادي، لا أعرف اسمه كما لا يعرف اسمه الكثير من المسلمين، ورد في حديث أبي موسى الأشعري عندما قال أبو موسى الأشعري: "إنّ الجنة تحت ظلال السيوف"، ففي الحديث جاء: فقام رجلٌ رث الهيئة -يعني قبيح الملبس- يسأل أبا موسى الأشعري: أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك؟ -فقط هو يريد التحقق من ذلك، هل يا أبا موسى الأشعري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك، يعطي هذه البُشرى- فقال أبو موسى الأشعري: نعم، فكسر جفن سيفه وأقرأ السلام أصحابه ثم انطلق فقاتل حتى قُتِل! ما نعرف اسمه لله دره، والذي رفع السماء بلا عمد لئن قبلنا الله شهداء في عليين لأطلبنّ من الله عز وجل أن نعانق ذلك الرجل الذي ما عرفنا اسمه في التاريخ، فقط ورد على اسم رجلٍ رث الهيئة.

ثم يأتي صحابي آخر من الاستشهاديين، عبد الله ابن جحش هو صحابي لكنه كان يحمل روح الاستشهاد، عندما اختلى مع سعد ابن أبي وقاص في زاوية يدعون الله، ودعا سعد ابن أبي وقاص أن يلقى في معركة أحد رجلًا شديدًا بأسه شديدًا حرده فيُقاتله فيقتله سعد، قال عبد الله ابن جحش: أمّا أنا فأسأل الله أن ألقى رجلًا شديدًا بأسه شديدًا حرده أقاتله فيقتلني ويجدع أنفي ويقطع أذني، يطلب الموت يوم اللقاء، وفي اليوم التالي قال سعد ابن أبي وقاص وقد وجدنا أذنه معلقة في خيط لقد كانت دعوته أصدق من دعوتي.

أنا أستغرب صحابي مثل عبد الله ابن جحش كان بين أظهر الصحابة ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ربما لو كان شخص آخر لقال والله أتمنى الحياة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتمنى أن أعيش أكثر لأقاتل مع رسول الله أكثر ولأنصر الدين ولأرى التمكين، التمكين الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، لكن هؤلاء الاستشهاديون كانوا يفكرون باللقاء الذي لا يكدر صفوه فراق في الفردوس الأعلى لذلك كانوا يطلبون الموت كما يطلبه إخواننا الاستشهاديون.

ثم إذا اطلعنا على الأحاديث التي تتحدث عن فضل الجهاد لوجدت هناك إشارة إلى فضل طلب الموت في سبيل الله وهو العمل الاستشهادي في أجلى صوره، أحاديث كثيرة تجعل هذا الجهاد هو من خير أنواع الجهاد، ومنهم الحديث الذي رواه أحمد ورواته ثقات أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِل: أي الجهاد أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: "من عُقِر جواده وأهريق دمه". وهل يوجد صورة يتحقق عليها هذا المثال أكثر من الاستشهادي الذي يقود سيارته إلى نقطة العدو أو إلى قافلتهم ثم يكبر ويفجر فتتدمّر سيارته ويُراق دمه؟ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ عمل

ذلك الاستشهادي هو ليس من أفضل الأعمال بل هو من أفضل الجهاد الذي هو من أفضل الأعمال.
ثم يأتي حديثٌ آخر رواه أبو هريرة، يقول: "من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانه"، رسول الله عليه الصلاة والسلام يخبرنا أن هذا من خير معاش الناس، رجلٌ يقود خيل، والخيل هنا قد تكون السيارة وقد تكون السلاح وقد تكون السير على الأقدام إلى لقاء العدو، هذا الرجل بماذا نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ "يبتغي القتل أو الموت مظانه"، وهل غير الاستشهادي هو يبلغ أعلى درجات الظن بالقتل؟ والله إنه الاستشهادي الذي يكون القتل أو الموت في حالته هو في أعلى قمم الظن وفي أعلى الاحتمالات.

وحديث آخر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِل عمّا يضحك الرب من عبده؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "غمسه يده في العدو حاسرًا" أي بلا درع، فيقول في الحديث ذلك الرجل الذي سأل الرسول عليه الصلاة والسلام هذا السؤال وهو معاذ ابن عفراء ألقى درعًا كانت عليه ثم انطلق فقاتل حتى قُتِل، الدرع الذي يحميك إن كان سببًا في الضيق على حركتك وألقيته لتقتل أكبر عدد من أعداء الله ثم تُقتل يضحك الله منك، وإذا ضحك الله من عبد فلا حساب عليه.

وهناك حديثٌ آخر، أيضًا طالما شغل ذهني، حديثٌ آخر عندما أقرأه لا يخطر في بالي إلا الاستشهاديين، يقول صلى الله عليه وسلم: "أفضل الشهداء الذين يلقون في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلا في الجنة يضحك إليهم ربك إنّ ربك إن ضحك إلى قومٍ فلا حساب عليهم". وكم ضحك الله من استشهادي قاتل الكفار ودمّرهم وجعلهم شذر مذر وبذل دماءه رخيصة لإعلاء كلمة الدين طمعًا فيما عند الله عز وجل، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم وأن يقبلنا منهم يا رب العالمين.

وأنا أخوكم العبد الفقير يزعم، أنا أزعم أيها الاستشهادي يا من قبلت لنفسك أن تكون سبطانة المدفع، يا من قبلت لنفسك أن تكون الحشوة الدافعة للرأس المتفجر للمجاهدين، يا من قبلت أن تكون الصاروخ الموجه عن بعد، يا من قبلت أن تكون الطائرة الجاسوسية للمجاهدين، يا من قبلت أن تكون سلاحنا النووي، يا من قبلت أن تكون قنبلتنا الذكية، أزعم أنك وأنت مُقبِلٌ إلى هدفك في سيارتك أو على أقدامك أنه لا يوجد رجلٌ على وجه الأرض يحب لقاء الله أكثر منك، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، أعلم أيها الاستشهادي –وكأني في داخلك تنظر إلى هدفك– والله لو

كان بيدك أن تختصر الوقت والمكان والمسافة وكل أبعاد الدنيا لتلقى الله عز وجل ولترضيه بدمك والله لفعلت، لله درك وعلى الله أجرك، حتى لا ترى المقتلة التي تسببها بأعدائك، محمد عطا ترك شفاء الصدور في الدنيا لشفاء الصدور في الآخرة، ادّخر أجره –إن شاء الله– كاملًا عند الله يوم القيامة.

وأحب أن أقول لإخواني وهذا هو آخر لقاء لي بهم في هذه الدنيا، أنني وقد جلست بينهم مدة طويلة نحرِّضهم على العمليات الاستشهادية ونحرِّضهم على هذا العمل المبارك، بل إني كنت أسأل كل شخص ألقاه، لا أسأله من أين أنت أو ماذا تفعل، كنت أسأله هل أنت مستعد للعملية الاستشهادية –والله لست أنا أمير الاستشهاديين ولكني أحبهم وأتمنى أن أكون أحدهم أحب أن أشارك حياتي وجهادي مع أناسٍ يحملون في داخلهم روح الاستشهاد– فكنت أسأله والحمد لله وجدنا هنا ما تقر به أعيننا من إخواننا الاستشهاديين، ولكننا وجدنا بعض الإخوة يقولون لست مستعدًا الآن للقيام بعملية استشهادية، يسوقون أسباب وحُجج مختلفة، بعضهم يقول والله العملية الاستشهادية هي عمل مبارك ولكن إيماني ضعيف، أنا أستغرب شخص ترك أهله وزوجه وأطفاله وجاء إلى أرض الجهاد يقول أتيت لأُقتل في سبيل الله ثم يقول إيماني ضعيف! لا والله ليس إيمانك ضعيف إلا إن كنت غير صادق في نيتك والعياذ بالله، إيمانك قوي أما إن قلت أنه لا يصل إلى إيمان الاستشهادي فهذا عيبٌ لا بد أن تعالجه وخلل لا بد أن تعالجه كأي خطأ فينا نحاول أن نصححه ونلجأ إلى الله في الثلث الأخير من الليل نبكي ونقول ربنا زد إيماننا، اجلس وادعُ الله يزيد إيمانك ولا تقل إيماني ضعيف، استر على نفسك هذا لعل الله عز وجل يعينك لا تنشر هذا الخبر بين الناس – أنا إيماني ضعيف وفلان إيمانه ضعيف لا يستطيع على العملية الاستشهادية– لا استر ذلك على نفسك وتخير الثلث الأخير من الليل لتجعلها خلوة وخبيئة بينك وبين الله عز وجل وقل يا رب العالمين أريد أن أكون من الاستشهاديين، ثم اقرأ كتب العلم اقرأ كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، فضل الانغماس في العدو، زد علمك، اقرأ الأحاديث التي تتحدث عن فضل القتل وطلب القتل في سبيل الله عز وجل لا تيأس من نفسك، وبعد ذلك كله تخير الصحبة من الاستشهاديين، في كل مكان في كل كتيبة في كل موضع يوجد أناس هناك يفكرون بالعملية الاستشهادية، والله سمعنا أن أبو خباب المصري خبير المتفجرات تقبله الله في عليين كان من الذين يلحون في طلب العملية الاستشهادية، هناك الاستشهاديون موجودون في كل مكان اجلس معهم وتكلم معهم اسألهم ما الذي يدفعك للقيام بهذا العمل؟ لماذا أنت تجلس وتنتظر القيام بالعملية الاستشهادية، وزد إيمانك، الصحبة الطيبة وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، تزيد الإيمان.

وهناك حجة أخرى يقولها بعض إخواننا إذا سألتهم عن العملية الاستشهادية يقول: أريد أن أثخن أكثر في أعداء الله، وقبل ذلك –قبل أن نناقش هذه المسألة، كيف تُثخن في أعداء الله– أحب أن أقول أن روح الاستشهاد هي ليست فقط تعني العملية الاستشهادية، هي تعني أن تكون جاهزًا في أي وقت للقيام بالعلمية الاستشهادية فأنت لا تعلم متى يرزقك الله بالعملية الاستشهادية، لكن روح العملية الاستشهادية وطلب العملية الاستشهادية وأن تكون مستعدًا لها هي من أسلحتك في قتال العدو فأنت لا تعلم متى يصبح الموت عليك مطلوبًا، قد تكون وإخوانك ويحاصركم العدو ويطلب الأمير بقاء أحد الإخوة ليؤمِّن انسحاب الإخوة، استشهادي يعطيه السلاح وربما حزام ناسف فيكون بذلك الاستشهادي جاهزًا لهذا العمل، روح الاستشهادية هي من صور تمام الإيمان التي نسأل الله عز وجل أن يرزق بها كل مجاهد في سبيل الله، بل هي سلاح كأي سلاح آخر تضعه في جعبتك، في الجعبة العسكرية تضع أيضًا روح الاستشهاد لا تعرف متى تحتاجها.

في العراق حصلت قصة أحد الإخوة كان يريد أن يقوم بعملية استشهادية وكان العدو الأمريكي أمامه، ذهب الأخ المجاهد لينفذ العملية جاءه الشيطان –سبحان الله الشيطان لا ييأس حتى آخر لحظة– فخرج من السيارة وعزف عن العملية الاستشهادية فجاء الأمير وقال له ماذا حل بك لماذا لم تقم بالعملية الاستشهادية خمسة عشر أمريكي موجودين أمامك رؤوسهم يافعة جاهزة للقطاف لماذا لا تقوم بهذه العملية؟ قال لا أستطيع، الأمير عندها أراد أن يصعد للسيارة ويقودها إلى الهدف، هذا الأمير ربما ما كان في هذا اليوم مخطط لعملية استشهادية لكن روح الاستشهاد وروح العملية الاستشهادية كان جاهزة في جعبته متى احتاجها يستخدمها، بعد ذلك جاء جندي آخر من الجنود المجهولين أسأل الله أن يعلي مراتبهم في عليين وقال للأمير اذهب لا يقود هذه السيارة غيري وركب في السيارة وقادها للعدو وأعمل مقتلة كبيرة في الأمريكان، هذا الرجل الذي قام بالعملية الاستشهادية وأميره كانوا استشهاديين مع وقف التنفيذ! فقط يتمنون الله أن يرزقهم بهذه النعمة، فوالله إنّ العملية الاستشهادية هي أفضل نعمة يحمد الله عليها المجاهد بعد الإسلام.

فروح الاستشهاد لا تعني فقط أنك إذا قلت أريد علمية استشهادية أنك غدًا ستذهب للقيام بعملية استشهادية بل تكون جاهزًا وصادقًا في طلبها.

بعد ذلك نتكلم عن الإثخان، من أثخن في أعداء الله أكثر من الاستشهاديين في العراق؟ بل قبل العراق مَن دمّر البرجين في نيويورك؟ من دمر البنتاغون؟ روسيا وأمريكا تقاتلوا في حرب باردة سنين طويلة وكادت أن تصل المعركة إلى القنابل النووية هل استطاعت روسيا أن تمس البنتاغون؟ الذي مس البنتاغون ودمّر طوابقه على رؤوس ضباطه هم الاستشهاديون، بل إنّ كثيرًا من هؤلاء

الذين يقولون نريد أن نثخن أكثر في أعداء الله عز وجل ما اهتدوا إلى طريق الجهاد إلا من دماء الاستشهاديين وأفلامهم وبطولاتهم، في مدريد وفي لندن وقبل ذلك في نيروبي ودار السلام، المدمرة كول، ما وجدت عملًا أثخن في الكفار أيما إثخان وأبكى رجالهم مثل العملية الاستشهادية، ثم يقول أريد أن أثخن أكثر! لا والله لو كنت فعلًا تريد أن تثخن أكثر ستبدأ بنفسك بأن تكون مستعدًا للعمل الاستشهادي وأن تكون جاهزًا للقيام بالعملية الاستشهادية متى ما طلب المجاهدون منك ذلك، بل إنّ المجاهدين في بعض البلدان يضعون استمارة ويقولون لك هل أنت مستعد للعمل الاستشهادي؟ وبعض الإخوة يكتب ليس الآن! لماذا تغلق هذا الباب على إخوانك قد تكون العملية الاستشهادية التي يقترحونها عليك هي بمستوى **11** سبتمبر، تكون عملية كبيرة فأنت تغلق هذا الباب وتوصده في وجه إخوانك ثم تقول أريد أن أثخن أكثر في العدو! لا والله هذه من حيل الشيطان، أكثر الذين أثخنوا في أعداء الله هم الاستشهاديون والذي يشهد بذلك لست أنا وقادة المجاهدون وحسب بل أعداء الله عز وجل هم الذين يشهدون أن العمليات الاستشهادية هي الخطر الذي يجب إيقافه وكما قال الملا داد الله رحمه الله: "إن كانوا يملكون القنبلة النووية فنحن نملك الاستشهاديين".

ثم إنّ المجاهدين في سبيل الله عامة لا يمكن كلهم أن يقوموا بالعمليات الاستشهادية، العمليات الاستشهادية لا يمكن أن تكون هي الطريقة الوحيدة للقتال العدو، لا.. بل هي ذروة سنام الجهاد، إن كان الجهاد ذروة سنام الإسلام فإن العملية الاستشهادية هي ذروة سنام الجهاد، وإذا أصبح جميع أصناف المجاهدين كلهم يتنافسون على هذه العملية ويتسابقون إليها والله العظيم إنها من علامات النصر، أمراض حب الإمارة من أين تأتي؟ من التعلق في الدنيا، حب الظهور من أي يأتي؟ من التعلق في الدنيا، حب الدنيا ومظاهرها من أين يأتي؟ من التعلق بالدنيا، وهل تجد استشهاديًّا في قلبه حب إمارة؟ الرجل مُقبِل على الموت هو ظل فيها إمارة! والله العظيم إنّ الاستشهاديين لا يفكرون في أيامهم الأخيرة إلا بجزاء الله في الجنة، يجلسون والله العظيم ويتفكرون بجزاء الله في الجنة إن قبلهم الله عز وجل، هذا الذي يفكر فيه هو رجل ليس من الدنيا، لم يعد من الدنيا وإن أصبح جسده معك لكن روحه تسبح في عليين، هذا الرجل الاستشهادي يسكب كل إيمانه في ضغطة زر، أن تصبح عظامه أن تصبح أسنانه أن يصبح كل جزء منه هو شظية تقتل أعداء الله.

أحد الاستشهاديين كان يريد أن ينفذ علمية استشهادية وكان على قائمة الانتظار وكان به ضرس يؤلمه فأرسله الإخوة إلى طبيب الأسنان، فقال له طبيب الأسنان هذا الضرس ليس جيد لا بد من خلعه ففزع الاستشهادي قال لا والله شظية تقتل أعداء الله لا أخلعها أحتمل ألمها ولا أحتمل

فراقها، تبقى بإذن الله لعلها تقطف رأس كافر من الكفار.

وهناك أمر آخر يتحجج به بعض الإخوة أو يذكرونه فهم إخواننا أحبتنا لا نكن لهم إلا كل الحب نسأل الله عز وجل أن ينضموا إلى كتيبة الاستشهاديين جميعًا وإن كانت ليست لهم جميعًا لا يمكن للجميع أن يقوموا بالعملية الاستشهادية لكن إن شاء الله في هذه الأرض وفي غيرها من الأراضي أن يصبح الإخوة يتسابقون على العملية الاستشهادية، بعضهم يقول الأمير لا يمنحني إجازة لأقوم بالعملية الاستشهادية، وبادئ ذي بدء أقول نعم أحيانًا الأمير لا يعطيك إجازة للقيام بالعملية الاستشهادية لأنه يريد منك أن تقوم بأعمال معينة لا يستطيع القيام بها غيرك وهذه الأعمال تكون عليك فرض عين علم لا يقوم به المسلمون غيرك أنت، ولكني أنصح الأمراء أيضًا إذا وجدوا الأخ يلح على العملية الاستشهادية أن يكاتبوه، شخص خبير متفجرات يريد القيام بعملية استشهادية وأصبحت نفسه تحدثه لا تستطيع أن تمنعه من القيام بالعملية الاستشهادية لا تملك الحق أن تمنعه من ألا يقوم بالعملية الاستشهادية، هذا هو نفسه مثل أنس ابن النضر قال الجنة ورب النضر، من يستطيع أن يوقف أنس ابن النضر يومها؟ لا يستطيع أحد أبدًا، لا يستطيع أحد أن يوقف عبد الله ابن جحش، لا يستطيع أحد أن يأتي لعبد الله ابن جحش ويقول له لماذا تدعو الله أن تلقى عدوًّا غدًا يقتلك؟ ادعُ الله بمثل دعاء سعد ابن أبي وقاص، لا يمكن، كاتبوه قل له: يا خبير المتفجرات الذي تريد أن تقوم بعملية استشهادية درب عشرة إخوة على المتفجرات واجعلهم خُبراء في درجتك وأعدك أن أعطيك الإجازة للقيام بالعملية الاستشهادية، كاتبوهم أليس في نظام الإسلام كان الرِّق –لتقريب الصورة– أن تكاتبه على مبلغ مال، كاتب هؤلاء الاستشهاديين على وقت وعندها ستجد الأخ بدل ما يجلس نفسيته تعبانة يريد عملية استشهادية ولا يستطيع وعطاؤه محدود، تجده سعيدًا يدرب إخوانه وسعيد ويعرف أنه سيلقى الله بالطريقة التي يتمناها، فهذه نصيحة للأمراء وهم بحمد الله، أبو الحسن الصعيدي وهو شاكر الله كان من الأمراء واستطاع في النهاية أن يأخذ الإجازة للعملية الاستشهادية، ولا أتوق أحد من الإخوة الذين ليس لديهم إجازة هو أكبر في الجهاد الآن مما كان عليه أخونا شاكر الله وقد حصل عليها، بل أنت لا تحصلها من أميرك في القتال بل أنت تحصل عليها في الأساس بتوفيق من الله عز جل، تدعو الله أولًا ثم بعد ذلك إذا رأى الأمراء أنك قد أُشبِعت حبًّا بهذه الرغبة فوالله لن تجد منهم إلا الحب، فلذلك إن شاء الله رب العالمين لا نريد أن نسمع أحد يقول ليس لدي إجازة، فتسأله متى طلبت عملية استشهادية؟ فيقول طلبتها قبل خمس سنوات فلم يمنحوا لي إجازة!. ولماذا لم تطلبها بعد ذلك؟ لماذا لا تطلبها كل يوم؟ لماذا لا تطلبها كل ساعة؟ لماذا لا تقول لهم ماذا تريدون مني أفعل لكم حتى أفعل ثم ترسلوني للعملية الاستشهادية؟

إذا أصبحنا نتنافس على العلمية الاستشهادية بهذه الطريقة أبشروا والله بالنصر، أبشروا بالنصر والفتح، لكن ما زلنا مقصرين في العملية الاستشهادية بل بعض الإخوة الذين يحبون الجهاد كانوا في العراق يقترح عليهم المجاهدون يقولون نقبلكم الآن لكن لا نقبلكم الا استشهاديين، وهذا حق الأمير لأن إيواء المهاجر والنفقة عليه وتدريبه كلها مسؤولية الأمير، والاستشهادي لا يحتاج إلى تدريب، الاستشهادي لا يحتاج إلى شيء، هو أفضل سلاح، لذلك يجوز للأمير أن يقول والله في هذا الوقت نحن نقبل استشهاديين.

بعض الإخوة كانوا يقولون لي قصة يقولون والله سمعنا ذلك فرفضنا فعدنا! لماذا عدت؟ ألا تريد أن تكون مثل أنس ابن النضر؟ ألا تريد أن تكون مثل عبد الله ابن جحش؟ ألا تريد أن تكون ممن يضحك الله منهم؟ ماذا تريد؟ تريد أن ترى التمكين؟ تريد أن ترى النصر؟

والله الذي رفع السماء بلا عمد أن النصر الحقيقي هو أن تكون تتقلب في غرف الجنة وأن ترى أئمة الكفر في نار جهنم هذا هو النصر الحقيقي أما النصر الدنيوي فلقد نعته الله في سورة الصف وقال: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) وقوله أخرى يعني ليست الأساس، وتحبونها نسب الحب لها للمجاهدين لأنها من مراعاة الفطرة أنّ النفوس تتوق إلى النصر (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ).

أما النصر الحقيقي فقد جاء في الآيات التي قبلها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) النجاة من العذاب الأليم هو النصر، ولذلك عندما قتل أصحاب الأخدود المؤمنين الذين أسلموا بعد حادثة الغلام قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) إنّ مقتلة هؤلاء كانت نصرًا لأن مقاييس النصر لدينا لا تنتهي بهذه الدنيا إنما هذه الدنيا هي ساحة صغيرة من ساحة النصر، أما الساحة الحقيقية في النصر هي يوم القيامة ولا أجمل من نصرٍ تأمن فيه مكر الله، يوم القيامة عندما أنت تنتصر وترى الكفار وهم يعذبون وتكون أنت تتقلب في نعم الله في الجنة وتأمن مكر الله عز وجل لا تكون خائفًا من أن يدخل الشيطان إليك وأن يفسد عليك نيتك، النصر فتنة والله العظيم أنني أدعو الله كما يدعوه الكثير من المجاهدين أن يقبضنا شهداء حتى قبل النصر لأننا في معركة المجاهدون والروس عندما جاء النصر رأينا كثيرًا من قادة المجاهدين سابقًا ارتدوا على أدبارهم وارتدوا عن دين الله عز وجل، النصر هو فتنة، النصر وإن كان مطلوبًا وإعزاز كلمة الله مطلوب إلا أنه (أُخْرَى تُحِبُّونَهَا) النصر الحقيقي هو إن شاء الله عندما تُقبض في سبيل الله شهيدًا وترى من الله الكرامة.

وفي النهاية أسأل الله عز وجل أن يكون لهذه الكلمات أثرٌ في نفسية شخصٍ مسلمٍ واحد، أعلم أن

هناك الكثير من الإخوة يريدون أن يروا الاستشهاديين قبل أن يقوموا بتنفيذ العملية، يريدون أن يسمعوا منهم، يريدون أن يشجعوهم، وبإذن الله سترون خطوات أقدامنا –إن شاء الله– أمامكم في الطريق ونحن والله لا نجلس هنا أمام الكاميرا حبًّا للظهور، ولا حبًّا لأن يرانا الناس، لا والله، بل جلسنا هنا لنحرِّضكم على القتال، لنحرِّضكم على القيام بالعملية الاستشهادية وأنا أعلم أنه ربما هناك أخٌ الآن يجلس خلف حاسوب في غرفة مظلمة لعله يعاهد الله بعد هذه المشاهد أن يقوم بالعملية الاستشهادية فألقى الله يوم القيامة بأجره.

اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب اللهم دمِّر الأمريكان والمرتدين وزلزلهم، اللهم دمِّرهم وزلزلهم، اللهم يا رب سدد رمينا، يا رب وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

